ارسله يزيد لمقاتلته • وقد كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان انى قد اقلتك
بيعتي فاذهب حيث شئت فقال انما قاتلت عن ديني وكان سيفه اسوبفا سطاعا
حليما كريما فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وفيه تشكل كونه حرما امنا
ومما يناسب ما تقدم ان عبد الله بن الزبير كان يحسد سوء خلق كما حكى انه
جاء اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله عنه
يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه عبيد الله يطلبون الطعام فاحدهما
يفقه الناس والاخر يطعم الناس فما ابقيا لك مكرمة فدعا شخصا وقال
له انطلق الى ابني عباس رضي الله عنهما وقل لهما يقول لكما امير المؤمنين اخرجا
عني والا فعلت وفعلت فخرجا الى الطايف اي وقيل انما خرج عبد الله
ابن عباس من مكة الى الطايف الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد
بظلم نذقه من عذاب اليم فقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي اعلم ان الله
تعالى قد عفى عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد
ورد ان الله يواخذ فيه من يرد فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله
ابن عباس بالطايف احتياطا لنفسه لانه ليس في قدرة الانسان ان يدفع
عن نفسه الخواطر • وفي تاريخ الازرقي ان الحارث وفد على عبد الملك بن مروان
في خلافته فقال له عبد الملك ما اظن ان ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عايشة
رضي الله عنها ما كان يزعم انه سمع منها في بنا الكعبة فقال الحارث انا سمعته منها
فقال عبد الملك انت سمعتها الحديث • ومن العجب ما حدث به بعضهم قال
كنت امير على الجيش الذي بعث به يزيد لمقاتلة عبد الله بن الزبير فدخلت
مسجد المدينة فجلست بجانب عبد الملك بن مروان فقال لي عبد الملك انت
امير هذا الجيش قلت نعم قال ثكلتك امك اتدري الى من تسير تسير الى
اول مولود ولد في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والى ابن حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين وهي اسما والى من
حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جيته نهارا وجدته صايما
وان جيته ليلا تجده قايما فلو ان اهل الارض اطبقوا على قتله لاكبهم الله
في النار جميعا فلما صارت الخلافة لعبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه
وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان لما راى جيش يزيد متوجها الى مكة قال

ومن العجب

اعوذ

١٣٢

اعوذ بالله ايبعث الجيش لحرم الله فضرب منكبه شخص كان يهوديا واسلم وكان يقرا الكتب
وقال له جيشك اليه اعظم • ويقال ان هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد
الملك هذا فقال ويل لامة محمد من اهل هذه الدار اي لان مروان كان سببا في
قتل عثمان بن عفان وابنه عبد الملك ابنه كان سببا لقتل عبد الله ابن الزبير
ووقع من الوليد بن يزيد بن عبد الملك الامور الفظيعة • وسبب ولاية
الحجاج على الجيش انه قال لعبد الملك بن مروان رايت في المنام اني اخذت
عبد الله بن الزبير فسلخته فولني قتاله فولاه فارسله في جيش كثيف
من اهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق وكان يرمى به ارعدت
السما وابرقت فخاف اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وانا ابنها
ثم قام ورمى المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل الصاعقة تتبعها صاعقة
اخرى حتى قتلت اثني عشر رجلا فخاف اهل الشام زيادة قال بعضهم ولا
زال الحجاج يحثهم على الرمي بالمنجنيق ولم تزل الكعبة ترمى بالمنجنيق حتى
هدمت وحرقت استارها حتى صارت كالفحم اي وفيه انه لو كانت هدمت
لاحتيج بناوها او اصلحت بالترميم ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي
على نقله ولعل هذا اشتبه على بعض الرواة بما كان الذي وقع من جيش يزيد
والواقع من الحجاج • فان قيل هلا اهلك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما
اهلك ابرهة • قلنا لان من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف ابرهة
كما تقدم وفيه انه قد يشكل كونه حرما امنا وفي البخاري عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال حين وقع بينه وبين ابن الزبير اي واراد ان يخرج الى
الطايف وبينه على ما تقدم قلت ابوه الزبير وامه اسما وخالته عايشة
وجده ابو بكر وجدته صفية ومن رواية عنه قال اما ابوه فحواري رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد الزبير • واما جده فصاحب الغار يريد ابا بكر
رضي الله عنه • واما امه فذات النطاقين يريد اسما واما خالته فام المؤمنين
يريد عايشة • واما عمته فزوج النبي صلى الله عليه وسلم يريد خديجة
واما عمة النبي صلى الله عليه وسلم فجدته يريد صفية ثم هو عفيف في الاسلام
وقارى للقران • ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكا فجمع الحجاج
الناس وخطبهم وقال في خطبته الا ان ابن الزبير كان من خيار هذه الامة الا انه

وسبب ولاية الحجاج

خطبة الحجاج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)